د. محمد بن عبد الرحمن آل خميس

شرح القيروانية الميسر

مقدمة القيرواني المسمى بمالك الصغير



الطبعة الأولى
١٤١٥هـ

٢٤٠
٦١٧خ آلخُمَيِّس، محمد بن عبدالرحمن
شرح القيروانية الميسر مقدمة القيرواني المسمى
بمالك الصغير/ محمد بن عبدالرحمن آلخُمَيْس.
الرياض: دار الوطن، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م
ص؛ سم (عقائد أهل السنة والجماعة؛ ٢)
ردمك ٥ ـ ٠٧ ـ ٦٩٠ ـ ٩٩٦٠
١ الإيمان (الإسلام) ٢ التوحيد
٣. الفقه المالكي. أ. العنوان. ب. السلسلة

دار الإمام مالك. ص ب 328 البليدة - الجزائر -

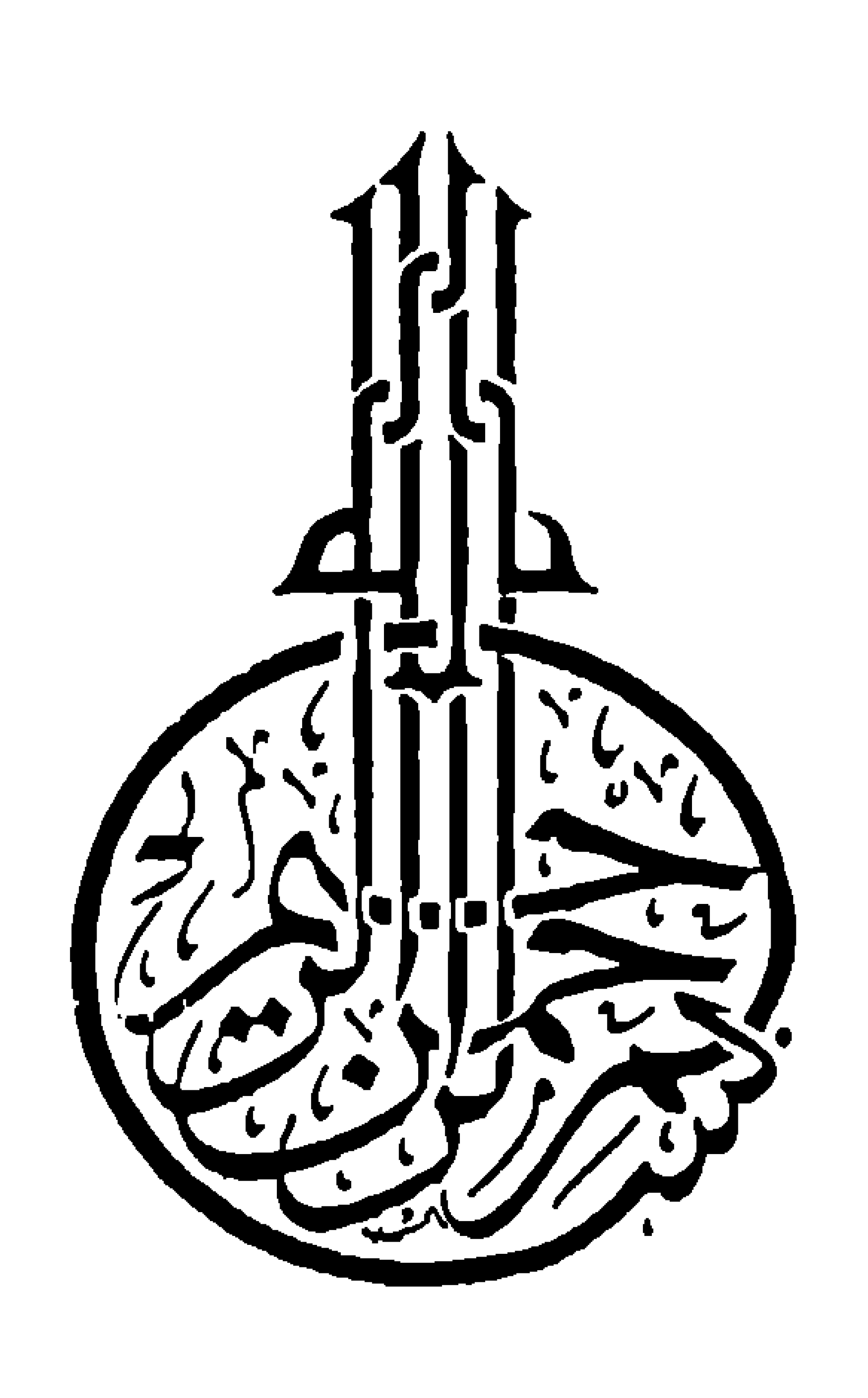
شرح عقيدة أهل السنة والجماعة
على مذهب الإمام مالك

شـــرح
القيروانية الميسر
مقدمة القيرواني المسمى بمالك الصغير

بقـلـم

د. محمد بن عبدالرحمن آلخميس

دار الوطـن
الرياض - شارع المعذر - ص.ب: ٣٣١٠
☎ ٤٧٩٢٠٤٢ - فاكس: ٤٧٦٢٠٦٨


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾.(1)

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبًا﴾(2).

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزًا عظيمًا﴾(3).

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي

---

(1) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢

(2) سورة النساء، الآية: ١

(3) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠، ٧١.

محمد، صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد، فهذا الكتاب الثاني من سلسلة (عقائد أهل السنة والجماعة) وكان الأول في بيان عقيدتهم على مذهب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه للطحاوي، وهذا الكتاب في بيان عقيدتهم على مذهب الإمـام مالك بن أنس لابن أبي زيد القيرواني، وذلك حتى يتسنى لأتباع الأئمة الأربعة معرفة عقائدهم حتى يتبعوهم في الأصول كما يتبعونهم في الفروع، وذلك لأن الواقع يخبر أن كثيراً منهم متابع لإمامه في الفروع مخالف له في الأصول، هذا مع أنا نقول إن الأئمة الأربعة متفقون في مسائل أصول الدين، وهـــذا هو الحق في هذا البـاب، فلم التفـرقـة بين الأصـول والفروع؟ بل الواجب عليكم أن تتبعوهم في مسائل الأصول كما اتبعتموهم في الفروع، ومن الأدلة على اتفاق الأئمة في مسائل أصول الدين، أن هذه العقيدة هي نفس ماقرره الطحاوي عن أبي حنيفة وصاحبيه، اللهم إلا ماورد في مسألة (مسمًّى الإيمان) والتي خالف فيها أبو حنيفة الأئمة الثلاثة والحقّ معهم، ومع ذلك فقد قال ابن أبي العز إن الخلاف لفظي فقط، ومؤلف هذا المتن هو الإمام أبو محمد عبدالله بن أبي زيد النقراوي القيرواني المـولود سنة ٣١٠هـ شيخ المالكية بالمغرب، وله باع طويل في

العلم، وانتفع به الناس حتى سمي (مالك الصغير) وله مواقف مشهورة ضد أهل البدع، وقد اشتد نكيره عليهم، وأثنى عليه كثير من أهل العلم، وله تصانيف كثيرة، وكان سلفيًّا في عقيدته وسلوكه، توفي في شعبان سنة ٣٨٦هـ ودفن بالقيروان رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

ومنهجي في شرح هذا المتن كما سبق في شرح العقيدة الطحاوية حيث أبدأ بذكر المتن ثم الكلام عن الألفاظ المبهمة ثم الشرح الميسر وبعد ذلك الخلاصة فالمناقشة.

والله أسأل أن ينفع بهذا الكتاب وأن يغفر لمؤلفه وشارحه وناشره وقارئه والمنتفع به وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفقرة الأولى

*** باب : ما تنطق به الألسنةوتعتقده الأفئدة من واجب أمور الديانات:**

من ذلك الإيمان بالقلب، والنطق باللسان بأن الله إلـه واحد لا إلـه غيره، ولا شبيه له، ولا نظير له، ولا ولد له، ولا والد له، ولا صاحبة له، ولا شريك له .

اللغة : (باب): الباب من البيت مدخله، ومن الكتاب القسم يجمع مسائل من جنس واحد، (الأفئدة): القلوب، (نظير): النظير: هو المثل والمساوي، (صاحبة): زوجة، (شريك): مشارك له نصيب في الملك والتدبير.

الشرح : هذا بيان الأمور التي تجري على ألسنة الموحدين وتعتقدها قلوبهم من مسائل أصول الدين، وهي أمور الاعتقاد الآتي ذكرها:

(من ذلك الإيمان بالقلب): أي التصديق الجازم الواثق الذي لايخالطه شك أو ريب ويستقر في القلب استقرارًا لايزحزحه شيء (والنطق باللسان) ثم يواطيء اللسان القلب ويوافقه في هذا التصديق فيقر ويعترف (بأن الله إلـه واحد)، بأن

الله ـ عز وجـل ـ إلـه واحـد في كل شيء، فهو واحد في ذاته لايتعدد، واحد في ربوبيته فليس لغيره شيء من الملك والخلق والأمـر والتـدبـير والتصريف، كما قال تعالىٰ: ﴿ألا له الخلق والأمـر تبارك الله ربّ العالمين﴾[١]، وقال تعالى: ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لايملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له﴾[٢]، وكذلك فإنه سبحانه واحـد في أسـمائـه وصفـاته، لايشاركه في حقيقة معانيها وفي كيفياتها شيء من خلقه، وهو واحد في استحقاقه للعبودية (لا إلـه غيره) أي لامستحق للعبادة غيره أما المعبودات غيره فكثيرة لكنهـا آلهة باطلة لأنها لاتملك شيئًا من الأمر، كما قال تعالى: ﴿ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من السموات والأرض شيئاً ولايستطيعون﴾[٣]، والعبادة الحقة هي عبادة الله وحده: ﴿ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يَدْعُون من دونه هو الباطل﴾[٤].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: (٥٤).
(٢) سورة سبأ، الآيتان: (٢٢، ٢٣).
(٣) سورة النحل، الآية: (٧٣).
(٤) سورة الحج، الآية: (٦٢).

(ولاشـبيه له ولا نظير له) أي لاشبيه له في ذاتـه، ولا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، كما قال تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾[1]، فالله ـ تعالى ـ لا مكافيء له في شيء من ذلك على الإطلاق كما قال ـ عز وجل ـ: ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾[2]، (ولا ولد له ولا والد له): كما قال الله ـ عز وجـل ـ: ﴿لم يلد ولم يولـد﴾[3]، وكـما قال ـ عز وجل ـ: ﴿مـااتخذ الله من ولد وما كان معه من إلـه﴾[4]، والآيات في الباب كثيرة تدل على أن الله عز وجل منزه عن الولد والوالد، وأنه ليس كخلقه في ذلك. (ولا صاحبة له): أي ليس له صاحبة وهي الـزوجـة بخلاف خلقه، وقد نفى ذلك عن نفسه ـ عز وجـل ـ فقـال: ﴿وأنـه تعـالى جد ربنـا مااتخـذ صاحبـة ولا ولدا﴾[5]، (ولا شريك له)، أي ولا شريك له في شيء مما ذكر سلفاً، والشرك بكل صوره قد نفاه الله ـ تعالى ـ حتى أدنى تلك الصـور كما في الآيات السـابقة من سورة سبأ، وقد حرّم الله الإشراك به، وتـوعـد عليه بالعذاب المهين الدائم، وبيّن أنه

---

(١) سورة الشورى، الآية. (١١).

(٢) سورة الإخلاص، الآية: (٤).

(٣) سورة الإخلاص، الآية. (٣).

(٤) سورة المؤمنون، الآية: (٩١).

(٥) سورة الجن، الآية: (٣).

لايغفره أبداً لفاعله، وذلك كما قال تعالى: ﴿إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾[1]

الخلاصة :

مما يجب اعتقاده وهو الإقرار به من مسائل أصول الدين: الإقرار لله تعالى بالوحدانية في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وتنزيهه سبحانه عن الشريك والنظير والشبيه، والولد والوالد والصاحبة.

المناقشة :

[١] هل يكفي اعتقاد الوحدانية بالقلب دون الإقرار باللسان؟
[٢] اذكر بعضاً من الأمور التي يجب توحيد الله فيها.
[٣] اذكر بعضاً مما يجب تنزيه الله عنه.

(١) سورة النساء، الآية: (٤٨).

الفقرة الثانية

*** ليس لأوليته ابتداء، ولا لآخريته انقضاء، ولايبلغ كنه صفته الواصفون، ولايحيط بأمره المتفكرون.**

اللغة : (كنه): كنه الشيء حقيقته وماهيته، (ولا يحيط بأمره): أي لايدرك حكمته في أمره ولا حقيقة ذاته وما يتعلق به.

الشرح : (ليس لأوليته ابتداء، ولا لآخريته انقضاء): كما قال - عز وجل -: ﴿**هو الأول والآخر**﴾[1]. فهو سبحانه أول بلا بداية، وقبل كل شيء، وآخر بلا نهاية، وبعد كل شيء، لم يسبقه شيء، وليس لوجوده بداية أصلاً، وكذلك يفنى خلقه جميعاً ولا يبقى غير وجهه الكريم، كما قال تعالى: ﴿**كل من عليها فان. ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام**﴾[2]، وقال - عز وجل -: ﴿**كل شيء هالك إلا وجهه**﴾[3]. وفي الحديث: «**أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء**»[4].

(١) سورة الحديد، الآية (٣)
(٢) سورة الرحمن، الآيتان: (٢٦، ٢٧).
(٣) سورة القصص، الآية (٨٨)
(٤) أخرجه البخاري (٢/٤١، ٤٢) كتاب التهجد، باب التهجد بالليل. ومسلم (١/٥٣٢) كتاب صلاة المسافرين، رقم (٧٦٩).

(ولايبلغ كنـه صفته الواصفون): أي مهما اجتهد الناس فلن يستطيعوا معرفة حقيقة صفته وكيفيتها، وذلك لأنها أمور غيبها الله تعالى عن خلقه، وأهل الحق أهل السنة والجماعة من سلف هذه الأمة يقتصرون على وصف الله بما وصف به نفسه من دون الدخول في الكيفية، فإنها مما استأثر الله بعلمه: ﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً﴾(٥)، وهم إن كانـوا يفهمـون معـاني الصفات من لغتهم إلا أن كيفية تحقق هذا المعنى في حق الله تعالى وهو الكيفية فإنهم لايخوضون في شأنها، ويفوضون علمها لله ـ عز وجل ـ: (ولايحيط بأمره المتفكرون)، أي مهما تفكَّر المتفكرون في حقيقة أمر الله تعالى، في ذاته، في أسمائه، في صفاته، في أفعاله، في حكمته من تشريع كذا وتحريم كذا، في مراده من إنزال البلاء بشخص معين، فلن يحيطوا بأمره سبحانه وتعالى كما قال: ﴿يعلم ما بين أيـديهم وما خلفهم ولايحيطون به علماً﴾(١)، وقال: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾(٢)

* يعتبر المتفكرون بآياته، ولايتفكرون في ماهية ذاته، ولايحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم.

---

(١) سورة طه، الآية: (١١٠).

(٢) سورة البقرة، الآية: (٢٥٥).

اللغة : (يعتبر) يتعظ ويستفيد العبرة (ماهية) حقيقة. (ولا يؤوده) لا يشق عليه أو يعجزه.

الشرح : والمتفكرون إنما يعتبرون فقط بآيات الله تعالىٰ في خلقه، كما قال ـ عز وجل ـ: ﴿أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون﴾[1]، فآيات الله تعالى في خلقه لا تعد ولا تحصى، في السموات والأرض، وفي الأنفس وفي كل شيء، كلها دالة على قدرة الله تعالى ووحدانيته، وعظمته وحكمته، والمتفكرون يعتبرون بها، لكنهم لا يستطيعون معرفة كنه ذاته سبحانه: (ولا يتفكرون في ماهية ذاته) ولو فعلوا ما خرجوا بطائل إذ أن ذلك مما لا تدركه العقول، ولا يمكن أن تصل فيه إلى نتيجة، والواجب على المسلم أن يتفكر في آيات الله وآلائه، وأن لا يتفكر في ذاته فيهلك: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾[2]، فلا يعلمون شيئًا عن ذاته وأسمائه وصفاته وحكمته إلا ما أعلمهم، بل ولا يعلمون شيئًا من أمور الدين والدنيا إلا ما شاء أن يعلموه: ﴿وسع كرسيه السموات والأرض﴾[2]، والكرسي خلق عظيم هائل، وهو موضع القدمين والسموات والأرض بجواره كحلقة في

---

(١) سورة الأعراف، الآية: (١٨٥).
(٢) سورة البقرة، الآية: (٢٥٥).

أرض فلاة، ولا يعلم حقيقة خلقه إلا الله تعالى: ﴿ولا يؤوده حفظهما﴾ أي لا يشق عليه حفظهما وتدبر أمورهما وخلقهما ولا يعجزه ذلك بأي حال: ﴿وهو العلي العظيم﴾(١)، فإنه سبحانه عليّ بذاته عن خلقه، إذ هو مستوٍ على عرشه فوق السماء، وهو سبحانه عليّ على خلقه علو قهر وغلبة، وهو العليُّ في شأنه ومكانته، وهو المتفرد بكل صفات العظمة والجلال، سبحانه وتعالى.

الخلاصة:

[١] الله تعالى أول قبل كل شيء، وآخر بعد كل شيء.

[٢] لا يحيط أحد من الخلق بالله تعالى علماً، ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء.

[٣] إن كرسي الرحمن قد وسع السموات والأرض، ولا يعجز الله حفظُهما.

[٤] من أسمائه ـ تعالى ـ: العلي، العظيم، وكذلك: الأول، الآخر.

المناقشة:

[١] هل كان هناك شيء قبل الله تعالى؟ وهل هناك شيء بعده؟

[٢] ما هو الكرسي؟ وما مقدار عظمته؟

[٣] هل يحيط أحد علمًا بالله تعالى أو بكنهه؟

[٤] اذكر بعضًا مما درست من الأسماء الحسنى.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

الفقرة الثالثة

* العالم الخبير، المدبر القدير، السميع البصير، العلي الكبير.

اللغـة :

الشـرح : (العالم الخبير) إن الله عز وجل هو العالم بكل شيء في السمـوات والأرض، كما قال تعـالى: ﴿إن الله عالم غيب السموات والأرض﴾[1]، وهو الخبير بكل شيء الذي لا تغيب عنه غائبة كما قال تعالى: ﴿وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين﴾[2]. (المدبر القدير) فالله ـ عز وجل ـ هو الذي ﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض﴾[3]، فهو المدبر والذي يجري كل شيء بأمره وعلمه، والقدير الذي لايعجزه شيء، فهو على ما يشاء قدير، وإذا أراد أمراً أوجده بقدرته (السميع البصير) وصفة السمع وصفة البصر صفتان حقيقيتان ثابتتان لله تعالى وقد عاب إبراهيم على أبيه أنه عبد إلـهاً لايسمع ولا يبصر، فقال تعالى

(١) سورة فاطر، الآية: (٣٨).
(٢) سورة يونس، الآية: (٦١).
(٣) سورة السجدة، الآية: (٥).

حكاية عنه: ﴿إذ قال لأبيه ياأبت لم تعبد ما لايسمع ولايبصر ولا يغني عنك شيئاً﴾[١]، كما أثبت لنفسه ـ تعالى ـ السمع والبصر، فقال: ﴿إن الله كان سميعاً بصيراً﴾[٢]، غير أنه تعالى يسمع لا كسمعنا ويبصر لا كبصرنا، بل يسمع ويبصر على المعنى اللائق بجلاله وكماله وعظمته، وهذا منهج أهل الحق إثبات المعاني الحقة التي دلت عليها الصفة، مع تنزيه الله تعالى عن مشابهة الخلق، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾[٣]، فتضمنت الآية إثبات الصفة مع التنزيه عن المشابهة والمماثلة (العلي الكبير): تضمنت تسميته سبحانه بالعلي الكبير ووصفه بالعلو من كل جانب في ذاته وشأنه وقهره، وهو الكبير سبحانه وتعالى الذي هو أكبر من كل شيء إذ أن السموات والأرض إلى جانب كرسيه كحلقة في أرض فلاة.

*** وأنه فوق عرشه المجيد بذاته، وهو بكل مكان بعلمه، خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه، وهو أقرب إليه من حبل الوريد.**

اللغة: (المجيد): الوافر المجد. (الوريد): هو كل عرق يحمل الدم من الجسد إلى القلب.

---

(١) سورة مريم، الآية: (٤٢).

(٢) سورة النساء، الآية: (٥٨).

(٣) سورة الشورى، الآية: (١١).

الشـرح : (وأنه فوق عرشه المجيد بذاته): كلمة (بذاته) لم تعرف عن السلف قبل القرن الثالث الهجري والذي دعا المؤلف إلى إطلاق كلمة (بذاته) هو أن المعطلة لما قالوا إن الاستواء مجاز صرح بأنه مستو بذاته مبالغة في إثبات استواء الله عزوجل على عرشه على الحقيقة هذا هو القول الحق، كما ذكر الله ذلك في سبعة مواضع من كتابه، أنه استوى على عرشه فقال: **﴿الرحمن على العرش استوى﴾**[1]، وهو سبحانه مستغنٍ عن العرش وما دونه لايحتاج إلى شيء، وهذا من المؤلف رد على القائلين بالحلول والاتحاد، والجحود، فالحلولية من زعموا أن الله تعالى في كل مكان وليس على عرشه فوق السماء، وأما الاتحادية فزعموا أن الله كل شيء، وأما الجحودية وهم المعتزلة والماتريدية والأشعرية فهم يقولون: إن الله لا داخل العالم ولا خارج ولا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا خلف ولا أمام. فهؤلاء الفرق كلهم ضلوا وأضلوا وأعظمهم ضلالاً وإضلالاً الجحودية ثم الوجودية ثم الحلولية ولذا يقال: المشبه يعبد صنمًا والمعطل يعبد عدمًا والوجودية والحلولية يعبدون كل شيء، والمعطل الجحودي لايعبد شيئًا بل يعبد معدومًا وممتنعاً، وكلهم مخالفون للحق.

إن الله تعالى مستوٍ على عرشه فوق السماء السابعة وهذا هو

---

(١) سورة طه، الآية: (٥).

اللائق بعظمته وجلاله، وهو ما فطرت عليه الأنفس حيث يرفع الداعون أيديهم إلى السماء عند الدعاء (وهو بكل مكان بعلمه) ومع كونه سبحانه فوق عرشه فلا يخلو مكان من علمه وسمعه وبصره كما قال تعالى: ﴿**قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى**﴾[١]، وقال - تعالى -: ﴿**وهو معكم أينما كنتم**﴾[٢]، يقول: هو يسمعكم ويراكم أينما تكونوا وعلمه لايفارقكم على كل حال، فلا تخفى عليه من أموركم خافية، ولا تنافي بين علو ذاته، وبين قربه بسمعه وبصره وعلمه.

خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه وهو أقرب إليه من حبل الوريد[٣]، كما قال تعالى: ﴿**ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد**﴾[٣] فالله - تعالى - هو الخالق ويعلم خلقه: ﴿**ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**﴾[٤]، فيعلم كل ما يخطر ببال الإنسان وكل ما يفكر فيه: ﴿**وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى**﴾[٥]، وهو أقرب إلى قلب الإنسان من وريده الذي

---

(١) سورة طه، الآية: (٤٦).

(٢) سورة طه، الآية: (٤٦).

(٣) سورة ق، الآية: (١٦).

(٤) سورة تبارك، الآية: (١٤).

(٥) سورة طه، الآية: (٧).

بداخله، وذلك بعلمه وسمعه وبصره كما سبق.

*** وما تسقط من ورقة إلا يعلمها، ولا حبة في ظلمات الأرض، ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين، على العرش استوى، وعلى الملك احتوى.**

اللغة :

الشرح : ﴿**وما تسقط من ورقة إلا يعلمها**﴾، لو وقعت ورقة من شجرة في ظلام الليل فالله يراها ويعلم بشأنها، ﴿**ولا حبة في ظلمات الأرض**﴾ فما من حبة في باطن الأرض إلا والله يعلمها ويحفظها، ﴿**ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين**﴾ فليس هناك شيء في ملكه كبر أو صغر إلا وهو يعلمه ويراه ـ سبحانه ـ كما قال ـ سبحانه ـ: ﴿**وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين**﴾[1]، وكما قال ـ تعالى ـ: ﴿**وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين**﴾[2].

(على العرش استوى) كما قال ـ تعالى ـ: ﴿**الرحمن على**

---

(١) سورة الأنعام، الآية (٥٩)

(٢) سورة يونس، الآية: (٦١).

العـرش استـوى﴾[١]، وقال ـ عز وجل ـ: ﴿هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش﴾[٢]، وغير ذلك في مواضع أخرى، وأهل الحق يقولون: استوى على العرش استواءً يليق بكماله وجلاله، ويفوضون كيفية ذلك إلى الله، ولاينفـون عن الله صفتـه التي أثبتهـا لنفسه، كما نفاها المعطلة الذين فسروا الاستواء بأنه استيلاء فانتقصوا جلال الله ـ تعالى ـ وحرفوا الكلم عن مواضعه وقالوا على الله تعالى بغير علم قبحهم الله. (وعلى الملك احتوى) فالله ـ تعالى ـ له الملك كله كما قال ـ عز وجـل ـ: ﴿لله ملك السموات والأرض وما فيهن﴾[٣] فهو تعالى محيط بملكه ولايحيط به شيء ـ جلَّ وتعالى ـ عن أن يحيط به شيء من خلقه.

الخلاصة:

[١] إن الله تعـالى هو العـالم الخبـير، المدبر القدير، السميع البصير، العلي الكبير.

[٢] الله تعالى مستوٍ على عرشه، وعلمه في كل مكان، ولايخفى عليه من عباده خافية.

---

(١) سورة طه، الآية (٥).

(٢) سورة الحديد، الآية: (٤).

(٣) سورة المائدة، الآية: (١٢٠).

[٣] يعلم غيب السموات والأرض، ولا يعزب عنه مثقال ذرة.

المناقشة:

[١] اذكر بعضاً من أسماء الله تعالى.

[٢] هل الاستواء يقصد به معناه الحقيقي أم لا؟

[٣] هل يخفى مثقال ذرة على الله تعالى؟

الفقرة الرابعة

* **ولـه الأسـماء الحسنى، والصفـات العلى، لم يزل بجميع صفـاتـه وأسـمائـه، ـ تعالى ـ من أن تكون صفاته مخلوقة وأسماؤه محدثة.**

اللغـة : (محدثة) كائنة بعد أن لم تكن.

الشـرح (ولـه الأسـماء الحسنى) كما قال ـ تعالى ـ: ﴿ولله الأسـماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه﴾[1]، فالله ـ تعالى ـ سمَّى نفسه بأسماء وسماه رسوله الكريم بأسماء، وجب علينا أن نسميه بها ـ سبحانه وتعالى ـ وهي دالة على كل معاني العـظمـة والجـلال والكـمال والجـمال على الـوجـه اللائق به ـ سبحانه ـ، ومن شاركه من خلقه في اسم من أسمائه، كما يقال: الله سميع بصير، والإنسان خلق سميعًا بصيرًا، فإنما هو اشتراك في اللفظ فقط، وإلا فإن معنى السمع والبصر عند الله يختلف عن معناه عند الإنسان كاختلاف ذات الله عن ذات الإنسان (والصفات العلى)، وكذلك فإنه سبحانه موصوف بكل صفات

---

(١) سورة الأعراف، الآية (١٨٠).

الكمال والعظمة، متنزه عن كل صفات النقص والعيب لا نصفه إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسول الله ﷺ، من دون أن نلحد في صفاته فننفي ما دلت عليه، أو نفسرها بغير حقيقتها، أو نشبه الله بخلقه في صفته، فإنه من شبه الله ـ تعالى ـ بخلقه كفر: ﴿ليس كمثله شيء﴾[١].

(لم يزل بجميع صفاته وأسمائه) أي أن صفاته سبحانه وتعالى وأسماءه أزلية بلا بداية كذاته ـ سبحانه وتعالى ـ، إذ أن الصفة فرع عن الذات، وقد يقال: إن هذا في الصفات الذاتية، وأما الصفات الفعلية فإنها عند جمع من أهل العلم أزلية النوع حادثة الآحاد، والأولى البعد عن هذه الاصطلاحات الحادثة بعد الصدر الأول.

(تعالى عن أن تكون صفاته مخلوقة وأسماؤه محدثة): تقدَّس ـ تعالى ـ وتنزه عن أن تكون صفاته مخلوقة كصفات المخلوقين وأسماؤه حادثة كأسمائهم بل إنها أزلية بذاته ـ سبحانه وتعالى ـ، فرع عن ذاته، والحادث بعد العدم ناقص والله ـ تعالى ـ لا يطرأ عليه نقص حاشا لله، بل هو متصف بكل صفات العظمة والكمال، ومنها صفة الأزلية.

*** كلَّم موسى بكلامه الذي هو صفة ذاته، لا خلق من خلقه،**

---

(١) سورة الشورى، الآية: (١١).

وتجلَّى للجبل فصار دكًّا من جلاله.

اللغـة : (تجلى): ظهر.

الشـرح : وقوله: (صفة ذاته). فيه تفصيل وهو:

أن الكلام من حيث إن الله موصوف: أزلاً وأبدًا وهو لم يزل ولا يزال متكلماً. صفة ذاتية، ومن حيث إنه يتجدد وأنه يتكلم متى شاء أو كيف شاء صفة فعلية.

(كلم موسى بكلامه الذي هو صفة ذاته) كما قال ـ تعالىٰ ـ: ﴿**وكلم الله موسى تكليمًا**﴾[1]، وأكد ذلك بالمصدر الذي هو (تكليما) فهو كلام حقيقي على اللائق بجلال الله ـ تعالى ـ، ولو لم يكن كلامًا حقيقيًّا ما كانت هناك فضيلة لموسى عليه السلام بذلك، ولا كان له اختصاص بتكليم الله إيَّاه، وأهل السنة يقولون إن الله تعالى لم يزل متكلمًا وقتما يشاء، وكيفما يشاء بصوت وحرف، ليس ككلام خلقه، وكلامه تعالى صفته، وصفته غير مخلوقة، ومن زعم أن كلام الله مخلوق فقد كفر، ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر، بل هو كلام الله على الحقيقة (لاخلق من خلقه) أي أن كلام الله ـ تعالى ـ ليس مخلوقًا مثل المخلوقات، بل هو صفة من صفاته تعالى على الوجه اللائق به.

(وتجلى للجبل فصار دكًّا من جلاله) كما قال ـ تعالى ـ: ﴿فلما

---

(١) سورة النساء، الآية: (١٦٤).

تجلّىٰ ربـه للجبـل جَعله دكًّا وخرّ موسى صعقا﴾[١]، لما تجلّى الجبّـار ـ سبحـانـه وتعالى ـ اندكّ الجبل واستوى بالأرض من عظمة الله وجلاله، فإن الله ـ تعالى ـ لايقوى شيء على رؤيته في الدنيا، وإنما يراه المؤمنون في الجنة دون بأس كما سيأتي أما في هذه الدنيا فليس شيء يقوى على رؤية الحق ـ عز وجل ـ.

الخلاصـة :

[١] الله ـ تعـالى ـ له الأسـماء الحسنى، والصفـات العـلى، وأسماؤه وصفاته موجودة بوجوده غير محدثة.

[٢] صفة الكلام صفة ثابتة لله ـ تعالى ـ حقيقة لا مجازًا.

[٣] لايقوىٰ شيء على احتمال رؤية الله ـ تعالى ـ في الدنيا.

المناقشة :

[١] هل أسماء الله وصفاته أزلية أم محدثة؟

[٢] هل يتكلم الله تعالى بكلام حقيقي أم لا؟

[٣] ماالذي يمكن أن يتحمل رؤية الله تعالى في الدنيا؟

---

(١) سورة الأعراف، الآية: (١٤٣).

الفقرة الخامسة

* **وأن القــرآن كلام الله، ليس بمخلوق فيبيـد، ولا صفـة لمخلوق فينفد.**

اللغـة : (يبيد) يهلك وينمحي. (ينفد): يفرغ وينتهي وينقضي.

الشـرح : (وأن القرآن كلام الله) كما قال ـ تعالى ـ: ﴿**وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه**﴾[1] فالقرآن كلام الله على الحقيقة، منه بدأ وإليه يعود، وقــد توعــد الله من قال بأنـه كلام البشر، فقـال في حقـه: ﴿**سأصليه سقر**﴾[2]، وقد زعمت الجهمية أن القرآن مخلوق وأنه ليس كلام الله: (ليس بمخلوق فيبيد) الفناء صفة المخلوقات إلا ما شاء الله، فالمخلوق المحدث يبيد، والقرآن كلام الله تعالى ليس بمخلوق، والكـلام صفـة الله ـ تعـالى ـ على الحقيقة، وصفات الله ليست مخلوقة، كما أنها لاتبيد، بل هي باقية ببقاء الله ـ سبحـانه وتعالى ـ (ولا صفة لمخلوق فينفد)فالقرآن كلام

---

(١) سورة التوبة، الآية: (٦).

(٢) سورة المدثر، الآية: (٢٦).

الله، والكلام صفة من صفاته فهي باقية ببقائه، فلم يزل الله متكلماً متى شاء وكيف شاء، وكلامه لاينفد كما قال ـ تعالى ـ: ﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله﴾ (١)، وقال: ﴿قل لو كان البحر مدادًا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددًا﴾ (٢)، فكلام الله لاينفد، وأما كلام المخلوقين فإنه ينفد ويندثر بهلاكهم، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيراً.

الخلاصة:

[١] القرآن كلام الله ـ تعالى ـ غير مخلوق.

[٢] كلمات الله ـ تعالى ـ غير مخلوقة، ولا تنفد أبدًا.

المناقشة:

[١] ما قولك في القرآن؟ هل هو مخلوق؟

[٢] هل تنتهي كلمات الله في وقت من الأوقات؟

---

(١) سورة لقمان، الآية: (٢٧).

(٢) سورة الكهف، الآية: (١٠٩).

الفقرة السادسة

*** والإيمان بالقدر، خيره وشره، حلوه ومره، وكل ذلك قد قدره الله ربنا ومقادير الأمور بيده، ومصدرها عن قضائه.**

اللغة:

الشرح: (والإيمان بالقدر) وهذا من أصول أهل السنة والجماعة، ومن أصول الإيمان الستة كما قال تعالى: **﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾**(١)، وقال ـ عز وجل ـ: **﴿وخلق كل شيء فقدره تقديرًا﴾**(٢) وقال ـ سبحانه وتعالى ـ: **﴿وكان أمر الله قدرًا مقدورًا﴾**(٣)، فكل شيء كائن في هذا الكون إنما قدره الله وقضاه، (خيره وشره، حلوه ومره)، كما قال ـ تعالى ـ: **﴿قل كل من عند الله﴾**(٤)، فالخير والشر مقدران وكل ذلك قد قدره الله ربنا ومقادير الأمور بيده ومصدرها عن قضائه فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ولا يمكن أن يحدث شيء في هذا الكون إلا

---

(١) سورة القمر، الآية (٤٩)

(٢) سورة الفرقان، الآية (٢).

(٣) سورة الأحزاب، الآية (٣٨)

(٤) سورة النساء، الآية: (٧٨).

إذا أراده الله ـ تعالى ـ، وكون الشيء أي وجوده ـ في حد ذاته دليل على أن الله قدره وقضاه، هذا وأن الإيمان بالقدر على أربع درجات: الأولى: أن الله علم كل شيء وذلك قبل أن يخلق السموات والأرض، الثانية: الكتابة فالله ـ تعالى ـ كتب كل ما هو كائن من خير أو شر، صغير أو كبير، كتبه في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، كما ثبت في الحديث: **«أول ما خلق الله القلم، قال: اكتب. قال: يارب وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة»**[1]. والمرتبة الثالثة للإيمان بالقدر هي الإيمان بالإرادة المقتضية لكون الشيء، فالله تعالى أراد أن توجد الأشياء فوجدت كما أراد لا خروج لأحد عن إرادته ومشيئته، فالخير بقضائه، والشر بقضائه، ولايكون شيء إلا بإذنه، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وقد قال ـ تعالى ـ: **﴿ولو شاء الله ماافتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد﴾**[2]، وقال ـ عز وجل ـ: **﴿من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم﴾**[3]، والآيات في هذا المقام كثيرة لاتحصى.

---

(١) أخرجه أبو داود في السنة باب في القدر (٤٧٠٠) والترمذي في القدر (١٢٥٦) وفي التفسير (٣٣١٦). وهو حديث صحيح.

(٢) سورة البقرة، الآية: (٢٥٣).

(٣) سورة الأنعام، الآية: (٣٩).

والمرتبة الرابعة من مراتب الإيمان بالقدر هي الإيمان بأن الله - تعالى - خلق كل شيء وأوجده على ما علم وكتب وأراد، فإذا حصل خير فالله - تعالى - هو الذي خلقه وأوجده، وإذا وجد شر فالله - تعالى - هو الذي خلقه وأوجده لحكمة بالغة لكن لايكون شيء بغير إذنه وخلقه، وقد نفت طوائف من المنحرفين أن يكون الله - تعالى - قد أراد الشر أو خلقه، وقالوا إن الإنسان هو الموجد للشر، فجعلوا الإنسان خالقًا مع الله - تعالى - في نهاية الأمر.

فهذه أربع مراتب للإيمان بالقدر، من كفر بواحدة منها كان كافرًا بالقدر، ومن كفر بالقدر كان كافرًا بالله العظيم، وهذا من كمال الاعتقاد الحسن في الله العظيم، أن يعتقد الإنسان بأنه ليس هناك شيء خارج عن إرادة الله - تعالى - ومشيئته، من اهتدى فالله هداه بفضله، ومن ضل فالله أضله بعدله، وكل شيء جارٍ على ما أراد الله - تعالى - وقدر: ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾ [1].

*** علم كل شيء قبل كونه فجرى على قدره، لايكون من عباده قول ولا عمل إلا وقد قضاه وسبق علمه به: ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾.**

اللغـة :.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية. (٢٣).

الشـرح : (علم كل شيء قبل كونه فجرى على قدره)، وذلك كما سبق، فإن علم الله ـ تعالى ـ قد أحاط بكل شيء، فعلم الأشياء قبل خلقها وذلك على وجه الإجمال والتفصيل ثم جرت هذه الأشياء ووجدت وكانت وفق علم الله وإرادته وخلقه، فكل شيء مخلوق بقدر: **﴿إنَّا كل شيء خلقناه بقدر﴾**(١).

(لايكون من عباده قول ولا عمل إلا وقد قضاه وسبق علمه به)، فلا يمكن أن يحدث شيء في هذا الكون من أقوال أو أفعال صالحـة أو غير صالحة إلا وقد سبق قدر الله وعلمه بها، والله ـ تعـالى ـ لم يرد الشر شرعًـا بل نهى عنه وحذَّر منه كما قال ـ تعالى ـ: **﴿قل إن الله لايأمر بالفحشاء﴾**(٢)، وكما قال ـ تبارك وتعـالى ـ: **﴿ولا يرضى لعبـاده الكفـر﴾**(٣)، ولكن الشر مراد حدوثه كونًا وقدرًا، أي بما قدر الله وأراد في الأزل، لا شرعًا أي أن الشر غير مراد ولا مطلوب في الشرع ـ الكتاب والسنة ـ ولكنه مراد كونًا لحكمة بالغة قضاها ربنا ـ سبحانه وتعالى ـ: **﴿لايسأل عما يفعـل وهم يسـألون﴾**(٤)، ولكن كل شيء كائن عن أمره

---

(١) سورة القمر، الآية: ٤٩

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٨

(٣) سورة الزمر، الآية: ٧

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٢٣.

وقضائه: ﴿قل كل من عند الله﴾[١]، والذي ينفي أن الله قد قدر حدوث الشرِّ أراده لحكمة، إنما يدعي أن الله ـ تعالى ـ لم يرده وأن الإنسان قد أحدثه بإرادته، فغلبت إرادة الإنسان إرادة الخالق! نعوذ بالله من الخذلان، ثم إن الذي ينفي العلم إنما ينفي عن الله ـ تعالى ـ صفة كمال ويرميه بضدها من النقص والعياذ بالله: ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾[٢].

الخلاصة:

[١] يجب الإيمان بالقدر بكل مراتبه، وهو من أركان الإيمان الستة.

[٢] كل شيء حادث في هذا الكون من المخلوقات فإنه مخلوق موجود بإذن الله وقضائه ومشيئته.

المناقشة:

[١] ما معنى الإيمان بالقدر؟ وما حكمه؟

[٢] تكلم عن مراتب الإيمان بالقدر.

[٣] ما حكم من أنكر إحدىٰ مراتب القدر؟

[٤] هل يحدث شيء بغير إذن الله تعالى وقضائه؟

---

(١) سورة النساء، الآية: ٧٨

(٢) سورة تبارك، الآية: ١٤.

الفقرة السابعة

*** يضـل من يشـاء فيخـذله بعدله، ويهدي من يشاء فيوفقه بفضله، فكل ميسر بتيسيره إلى ما سبق من علمه، وقدره من شقي أو سعيد، تعالى أن يكون في ملكه ما لايريد، أو يكون لأحـد عنـه غنًا، خالقًا لكل شيء، إلا هو رب العباد ورب أعمالهم، والمقدر لحركاتهم وآجالهم.**

اللغـة : (فيخذله) المقصود أي يحرمـه الهدايـة والتوفيـق والتسديد. (غنًا): استغناء وعدم احتياج.

الشـرح : (يضل من يشاء فيخذله بعدله، ويهدي من يشاء فيوفقه بفضله)، من أراد الله تعالى أن يخذله وأن يضله ويحرمه الهداية فعل، وذلك عدل منه ووضع للضلالة في الموضع اللائق بها، فإن العدل وضع الشيء في موضعه، ولما سبق لهم في علم الله ـ تعـالى ـ وقدره، ومن اختار الضلالة زاده الله منها ووفقه لأسبابها والاستزادة منها، وذلك محض العدل منه ـ عز وجل ـ ومن يشاء الله هدايته وفقه للهداية وللأخذ بأسبابها، وهذا كما أنـه عدل أيضًـا لأنه وضع للهداية في المحل اللائق بها، فإنه فضل من الله، لأنه لو تركه دون رسول أو شرع لضل ضلالاً

مبينًا، ولما عرف كيف يعبد ربه تعالى وكيف يلتمس رضاه، والهداية والضلال كلاهما من الله كما قال ـ عز وجل ـ: ﴿**فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيِّقًا حرجًا كأنما يصعَّد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لايؤمنون**﴾[١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿**ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء**﴾[٢].

(فكل ميسر بتيسيره إلى ما سبق من علمه وقدره من شقي أو سعيد)، وهذا كما قال النبي ﷺ: «**اعملوا فكل ميسر لما خلق له**»[٣]، فكل إنسان يعمل فيما يسبق به علم الله ـ تعالى ـ وقدره، لا خروج لأحد عما قدره الله ـ تعالى ـ، وقد ورد في الحديث أن الملك يكتب للإنسان في بطن أمه بأمر الله: شقي أو سعيد»[٤]، فلا يمكن أن يخرج إنسان عما قدَّر الله له من السعادة أو الشقاوة، بل كل إنسان يعمل ويكدح فيما قدر له، ولا يخرج شيء عن مشيئة الله ـ تعالى ـ: ﴿**وما تشاءون إلا أن يشاء الله**

---

(١) سورة الأنعام، الآية. (١٢٥).

(٢) سورة النحل، الآية: (٩٣).

(٣) أخرجه البخاري (٨/٢١٢) كتاب القدر. ومسلم (٤/٢٠٤٠) كتاب القدر رقم (٢٦٤٧).

(٤) أخرجه البخاري (٨/٢١٠) كتاب القدر. ومسلم (٤/٢٠٣٦) كتاب القدر، رقم (٢٦٤٣).

رب العالمين﴾[١].

(تعالى أن يكون في ملكه ما لايريد): سبحانه وتعالى عن أن يحدث في ملكه شيء رغم إرادته، فهذا أمر لايتصور، بل إذا شاء الله أمرًا كان، وإن لم يشأ لم يكن.

(أو يكون لأحد عنه غنىً): كما قال ـ تعالى ـ: ﴿ياأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد﴾[٣]، فلا غناء لأحد عن الله طرفة عين، بل إن كل إنسان مفتقر إلى الله ـ تعالى ـ في خلقه وتدبير أموره وهدايته لما فيه مصلحته في الدنيا والآخرة.

(خالق لكل شيء): كما قال ـ تعالى ـ: ﴿الله خالق كل شيء﴾[٣]، فما من شيء في السموات والأرض إلا والله خالقه، فالشيء إما أن يكون خالقًا أو مخلوقًا، ولما كان الله هو الخالق لا خالق غيره، تعينَّ أن يكون ما سواه مخلوقًامربوبًا له: (إلا هو رب العباد ورب أعمالهم)، كما قال تعالى: ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾[٤]، فأعمال العباد مخلوقة لله تعالى قدرها وكتبها، وأرادها وخلقها بقدرته وعلمه وحكمته: (والمقدر لحركاتهم

---

(١) سورة التكوير، الآية (٢٩)

(٢) سورة فاطر، الآية: (١٥).

(٣) سورة الزمر، الآية: (٦٢).

(٤) سورة الصافات، الآية: (٩٦).

وآجالهم، فالله ـ تعالى ـ هو الذي قدَّر الحركات والسكنات وكل شيء وخلقهم، وهو الذي قدَّر الآجال للعباد، وكتب أجل كل مخلوق قبل خلق السموات والأرض: ﴿فإذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون﴾[1]

الخلاصة:

[١] الله تعالى هو الذي يهدي من يشاء بفضله، ويضل من يشاء بعدله.

[٢] كل إنسان ميسر لما خلق له.

[٣] لايكون شيء في الكون بغير قضاء الله، ولا يستغني أحد عن الله ـ تعالى ـ.

[٤] الله ـ تعالى ـ هو خالق الناس وأعمالهم، ومقدر الحركات والسكنات.

المناقشة:

[١] هل يمكن أن يضل الله أحدًا؟

[٢] هل يستطيع شيء أن يستغني عن الله ـ تعالى ـ؟

[٣] من الذي خلق أعمال العباد؟ ومن الذي قدَّر آجالهم؟

---

(١) سورة الأعراف، الآية. (٣٤).

الفقرة الثامنة

* **الباعث الرسل إليهم لإقامة الحجة عليهم ثم ختم الرسالة والنذارة والنبوة بمحمد نبيه ﷺ فجعله آخر المرسلين بشيراً ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيراً، وأنزل عليه كتابه الحكيم، وشرع بدينه المستقيم وهدى به الصراط المستقيم.**

اللغة: (سراجًا منيرًا): السراج هو المصباح الذي يستضاء به (الصراط) الطريق.

الشرح: (الباعث الرسل إليهم لإقامة الحجة عليهم)، كما قال ـ تعالى ـ: **﴿رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾**[1]، فالرسل شهداء على أقوامهم بأنهم أبلغوهم وأقاموا عليهم الحجة، بحيث لم يعد لهم شبهة إنما هو العناد والاستكبار.

(ثم ختم الرسالة والنذارة والنبوة بمحمد ﷺ فجعله آخر المرسلين بشيراً ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا) كما قال

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٦٥.

ـ تعـالى ـ: ﴿يـاأيهـا النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا﴾[١]، فالرسول ﷺ هو آخر الرسل كما قال ـ تعالى ـ: ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسـول الله وخـاتم النبيين﴾[٢]، فكل من ادَّعى النبوة لنفسه أو لغيره بعد النبي ﷺ كفر وخرج من الإسلام، وكذلك فالنبي ﷺ شاهد على الناس بالبلاغ، مبشر لمن أطاعه بالجنة، ونذير لمن عصاه بالنار، وهو السراج المنير الهادي إلى الصراط المستقيم: ﴿وإن تطيعـوه تهتـدوا﴾[٣]. (وأنـزل عليه كتـابـه الحكيم)، وهو القرآن الحكيم الكريم، الذي فيه الهداية لكل خير في الدين والدنيا، والتحذير من كل شر في الدين والدنيا، (وشرع بدينـه المستقيم وهـدى به الصراط المستقيم)، فالله ـ تعـالى ـ شرع لرسوله أكمل شريعة وأحسنها، وهداه إلى أقوم الطرق وأعدلها في أمور الدين والدنيا.

الخلاصـة:

[١] إن الله ـ تعـالى ـ بعث الرسل مبشرين ومنذرين لإقامة الحجة على الناس.

---

(١) سورة الأحزاب، الآيتان ٤٥، ٤٦

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٤٠

(٣) سورة النور، الآية. ٥٤.

[٢] آخر الرسل هو محمدٌ ﷺ.

[٣] النبي ﷺ هو البشير النذير، والسراج المنير.

[٤] أنزل الله عليه القرآن، وشرع له أحسن دين وأقوم شرع.

المناقشة:

[١] ما مهمة الرسل؟

[٢] من آخرهم؟

[٣] ما اسم الكتاب الذي أنزل عليه؟

[٤] ما منزلة هذا الكتاب مما قبله من الكتب؟

الفقرة التاسعة

* **وأن الساعة آتية لاريب فيها، وأن الله يبعث من يموت، كما بدأهم يعودون.**

اللغـة: (لا ريب فيها) لاشك فيها

الشـرح: (وأن الساعة آتية لاريب فيها) الساعة هي القيامة، وهي اليوم الآخر، ولايعلم علمه إلا الله، كما قال ـ عز وجل ـ: ﴿**إن الله عنده علم الساعة**﴾[١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿**يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمهاعند ربي**﴾[٢] والإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان الستة، من أنكره فهو كافر بالله العظيم كما قال ـ تعالى ـ: ﴿**ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيدًا**﴾[٣]، فهو اليوم الآخر لاشك في مجيئه كما قال ـ تعالى ـ: ﴿**وأن الساعة آتية لاريب فيها**﴾[٤]، (وأن الله يبعث من يموت)، كما قال ـ تعالى ﴿**وأن الله يبعث من في القبور**﴾[٤]، وقال ـ عزّ وجل ـ:

---

(١) سورة لقمان، الآية (٣٤)

(٢) سورة الأعراف، الآية (١٨٧)

(٣) سورة النساء، الآية (١٣٦)

(٤) سورة الحج، الآية. (٧).

﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلىٰ وعدًا عليه حقًا ولكن أكثر الناس لايعلمون﴾[١]، فالله ـ تعالى ـ يبعث الناس بعد موتهم بأرواحهم وأبدانهم فيحاسبهم على ما عملوا ويجزيهم على أعمالهم، فيثيب المحسن ويعاقب المسيء، ومن أنكر البعث كفر لقوله ـ تعالى ـ: **﴿زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلىٰ وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير﴾**[٢]، (كما بدأهم يعودون) وذلك لقوله ـ تعالى ـ: **﴿كما بدأكم تعودون﴾**[٣]، فالناس يبعثون كما خلقوا أول مرة ويأتي الله بهم فيحاسبهم أجمعين، ولا يعجزه عن ذلك، بل البعث يسير عليه: **﴿إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون﴾**[٤]

الخلاصة:

[١] إن الساعة آتية وهي حق لاريب فيها.

[٢] يبعث الله الموتى بعد موتهم كما بدأهم أول مرة.

---

(١) سورة النحل، الآية (٣٨)

(٢) سورة التغابن، الآية (٧).

(٣) سورة الأعراف، الاية (٢٩)

(٤) سورة يس، الآية: (٨٢).

المناقشة :

[١] ماهي الساعة؟ وما حكم منكرها؟

[٢] هل يبعث الله الموتى؟ وكيف يكون ذلك؟

[٣] ما حكم من أنكر بعث الأجساد؟

الفقرة العاشرة

*** وأن الله سبحانه ضاعف لعباده المؤمنين الحسنات، وصفح لهم بالتوبة عن كبائر السيئات وغفر لهم الصغائر باجتناب الكبائر، وجعل من لم يتب من الكبائر صائرًا إلى مشيئته، ﴿إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾.**

اللغة: (ضاعف) زاد. (صفح)، عفا وتجاوز. (غفر) ستر وعفا عن. (اجتناب)، البعد عن الشيء.

الشرح: (وأن الله ضاعف لعباده المؤمنين الحسنات) كما قال - تعالى -: **﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾**[1]، وكما قال: **﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء.والله واسع عليم﴾**[2]، فالله - تعالى - يثيب المحسن على إحسانه فيجازيه أضعاف حسنته أضعافًا كثيرة فقد قال تعالى: **﴿من ذا الذي**

---

(١) سورة الأنعام، الاية (١٦٠)

(٢) سورة البقرة، الآية: (٢٦١).

يقرض الله قرضًا حسنًا فيضاعفه له أضعافًا كثيرة﴾ [(١)]، وذلك من فضل الله - تعالى - (وصفح لهم بالتوبة عن كبائر السيئات)، وذلك أن المؤمن إذا ارتكب ما ارتكب من المعاصي، ثم تاب إلى الله تعالى توبة نصوحًا وأحسن الإنابة كفَّر الله عنه سيئاته كما قال - تعالى -: ﴿ياأيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحًا عسى ربكم أن يكفِّر عنكم سيئاتكم﴾ [(٢)]، وقال: ﴿ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحًا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورًا رحيمًا﴾ [(٣)]. فالتوبة تَجُبُّ ما قبلها وتمحوه وتكفِّره، (وغفر لهم الصغائر باجتناب الكبائر)، كما قال - تعالى -: ﴿والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة﴾ [(٤)]، وكما في الحديث: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان كفارة لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر» [(٥)]

فاجتناب الكبائر نفسه إحدىٰ مكفرات الصغائر، وهذا من

---

(١) سورة البقرة، الآية: (٢٤٥).

(٢) سورة التحريم، الآية: (٨).

(٣) سورة الفرقان، الآيات: (٦٨ : ٧٠).

(٤) سورة النجم، الآية: (٣٢).

(٥) أخرجه مسلم (١/٢٠٩) كتاب الطهارة، رقم (٢٣٣).

فضل الله ـ تعالى ـ: (وجعل من لم يتب من الكبائر صائرًا إلى مشيئته)، كما ثبت في الحديث: **«ومن أصاب من ذلك شيئًا ثم ستره الله فهوإلى الله إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه»**(١)، وهذا هو قول أهل الحق من السلف، أن مرتكب الكبيرة غير المستحل لها، إن تاب منها تاب الله عليه، وإن أقيم عليه الحد في الدنيا كان كفارة له، وإن لم يقم عليه الحد ومات على غير توبة فإنه تحت المشيئة، إن شاء الله عفا عنه، وإن شاء عاقبه بذنبه، لكننا نخاف عليه ولانحكم له بالخلود في النار كما قالت المعتزلة والخوارج: **﴿إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾**(٢). وهذه الآية نص في المسألة، ومعناها أن الشرك لايغفر لصاحبه أبدًا، وأما ما عداه من الكبائر والصغائر فإن الله ـ تعالى ـ يغفرها لمن يشاء.

الخلاصة:

[١]إن الله يضاعف الحسنات للمؤمنين.

[٢] اجتناب الكبائر مكفر للصغائر.

[٣] المسلم الذي يموت على غير توبة صائر إلى مشيئة الله.

---

(١) البخاري (١/ ٨١) ح١٨ في الإيمان باب ١١من حديث أبي إدريس الخولاني عن عبادة مرفوعًا وأخرجه غيره

(٢) سورة النساء، الآية: (٤٨).

المناقشة :

[١] ما هو ثواب الله للمؤمنين؟

[٢] هل اجتناب الكبائر يكفر الصغائر؟

[٣] ما حكم المسلم الذي يموت على غير توبة؟

الفقرة الحادية عشرة

*** ومن عاقبه الله بناره أخرجه منها بإيمانه فأدخله به جنته ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره﴾.** ويخرج منها بشفاعة النبي ﷺ من شفع له من أهل الكبائر من أمته.

الشرح : (ومن عاقبه الله بناره أخرجه منها بإيمانه فأدخله به جنته)، فالمسلم العاصي الذي يعاقبه الله بالنار جزاء أعماله، إذا شاء الله ـ تعالى ـ يخرج من النار بإيمانه فيدخل الجنة مع الموحدين، وقد ثبت في الحديث أن الله ـ تعالى ـ يقول يوم القيامة: **«وعزتي وجلالي لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله»**[1]، وذلك لأن معه أصل التوحيد الذي يدخل به الجنة لكن لما غلبت سيئاته على حسناته عذب بها حتى نقي وهذب ثم أذن له في دخول الجنة وذلك لأن الله ـ تعالى ـ لايضيع عمل العامل: **﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره﴾**[2].

(ويخرج منها بشفاعة النبي ﷺ من شفع له من أهل الكبائر

---

(١) البخاري (١٣/ ٤٨١ ٤٨٢) ح٧٥١، في التوحيد باب كلام الرب ـ عز وجل ـ يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم من حديث معبد بن هلال عن أنس مرفوعًا.

(٢) سورة الزلزلة، الآية: ٧.

من أمته). وهذه من أنواع الشفاعة الثابتة للنبي ﷺ فإنه يشفع للخلائق يوم القيامة حتى يقضي الله بينهم، ويشفع لأمته في دخول الجنة، ويشفع لمن دخل النار من أمته من أهل الكبائر، فيخرجون منها كما في الحديث: «**إذا كان يوم القيامة شفعت فقلت يارب أدخل الجنة من كان في قلبه خردلة فيدخلون**»[1]. وقوله: «**فأقول يارب أمتي فيقول انطلق فأَخْرِج من كان في قلبه أدنى أدنى مثقال حبة خردل من إيمان فأَخْرِجُه من النار. .**»[2]، وهذا من مكانة النبي ﷺ عند ربه ـ عز وجل ـ.

الخلاصة:

[١] من دخل النار من الموحدين بذنوبه أخرج منها بإيمانه ودخل الجنة.

[٢] يخرج أهل الكبائر من النار بشفاعة النبي ﷺ.

المناقشة:

[١] هل يخلد أحد من الموحدين في النار؟ وهل يخلد أهل الكبائر فيها أم لا؟

---

(١) البخاري (١٣/ ٤٨١)، ح٧٥٠٩، في التوحيد باب كلام الرب. من حديث حميد عن أنس مرفوعًا.

(٢) البخاري (١٣/ ٤٨١، ٤٨٢) ح ٧٥١ في التوحيد باب كلام الرب ـ عزّ وجلّ ـ يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم من حديث معبد بن هلال عن أنس مرفوعًا.

الفقرة الثانية عشرة

* وأن الله سبحانه قد خلق الجنة فأعدها دار خلود لأوليائه وأكرمهم فيها بالنظر إلى وجهه الكريم، وهي التي هبط منها آدم نبيه وخليفته في أرضه بما سبق في سابق علمه، وخلق النار فأعدها دار خلود لمن كفر به وألحد في آياته وكتبه ورسله، وجعلهم محجوبين عن رؤيته.

اللغة : (خلود): الخلود هو الإقامة الدائمة.

الشرح : (وأن الله سبحانه قد خلق الجنة فأعدها دار خلود لأوليائه) الجنة مخلوقة، وهي دار الكرامة والثواب والرحمة وقد أعدها الله - تعالى - للطائعين من عباده دار خلود ومقام، كما قال - تعالى -: ﴿**خالدين فيها حسنت مستقرًا ومقامًا**﴾[1]، وقال - تبارك وتعالى -: ﴿**وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك**﴾[2]، وقال - عز وجل -: ﴿**ومن يؤمن بالله ويعمل صالحًا يدخله جنات تجري**

---

(١) سورة الفرقان، الآية (٧٦)

(٢) سورة هود، الآية: (١٠٨).

من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدًا قد أحسن الله له رزقًا﴾[1].

وأكرمهم فيها بالنظر إلى وجهه الكريم، وذلك مصداق لقوله - تعالى -: **﴿وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة﴾**[2]، فالآية صريحة في النظر إلى الله تعالى، وكذلك قوله - عز وجل - عن الكفار: **﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾**[3]، فلما ذكر حجبهم عن رؤيته دل على أن المؤمنين يرونه، وقوله - عز وجل -: **﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾**[4]، فالحسنى هي الجنة، والزيادة هي النظر إلى وجه الله تعالى، وفي الحديث: **«إنكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لاتضامون في رؤيته»**[5]، وهذا قول أهل الحق خلافًا للمعتزلة وغيرهم من أهل الضلال ممن أنكر الرؤية، **(وهي التي هبط منها آدم نبيه وخليفته في أرضه بما سبق في سابق علمه)**، كونه خليفة كما قال - تعالى -: **﴿وإذْ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾**[6]، والمقصود أنهم يخلف بعضهم بعضًا في عمارة هذه

---

(١) سورة الطلاق، الآية: (١١).

(٢) سورة القيامة، الآيتان: (٢٢، ٢٣).

(٣) سورة المطففين، الآية: (١٥).

(٤) سورة يونس، الآية: (٢٦).

(٥) البخاري (١٣/ ٤٢٩؛ ح٧٤٣٤)، التوحيد باب قول الله - تعالى -: **﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾** من حديث قيس عن جرير مرفوع.

(٦) سورة البقرة، الآية: (٣٠).

الأرض، وأما الجنة التي أهبط منها آدم عليه السلام، فهل كانت هي جنة الخلد أم غيرها؟ على قولين. وهو علم لاينفع وجهل لايضر، وإنما كان كل ذلك مقدرًا في علم الله ـ تعالى ـ وقضائه ومشيئته، أعني خروج آدم، عليه السلام، من الجنة، بعد أكله من الشجرة.

(وخلق النـار فأعدها دار خلود لمن كفر به وألحد في آياته وكتبه ورسله) وذلـك كما قال ـ تعـالى ـ: **﴿ومن يعص الله ورسوله ويتعـد حدوده يدخله نارًا خالـدًا فيها﴾**[1]، وقال ـ تعالى ـ: **﴿والـذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير﴾**[2]، وأما الإلحاد فقد يكون بجحد الآيات والكتب والرسل كلها أو بعضها، كالذي يؤمن ببعض ويكفر ببعض، وقـد يكـون بتحريف الآيات لفظًا، أوتحريفها معنىً وصرفها عن حقيقتها، وقد قال ـ تعالى ـ: **﴿إن الذين يلحدون في آياتنا لايخفون علينا﴾**[3].

(وجعلهم محجـوبـين عن رؤيته): وهذه من أشق وأعظم العقـوبات على الكافرين أن يحرموا من رؤية الله ـ تعالى ـ في

---

(١) سورة النساء، الآية (١٤)

(٢) سورة التغابن، الآية: (١٠).

(٣) سورة فصلت، الآية. (٤٠).

الآخرة كما قال ـ عز وجل ـ: ﴿كلّا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾[1] بينما يراه المؤمنون حقيقة كما سبق.

الخلاصة:

[١] الجنة دار المتقين وأعظم نعيم لهم فيها رؤية الله تعالى.

[٢] النار دار الكفرة والفجرة والملحدين، وهم محجوبون عن رؤية الله ـ تعالى ـ.

المناقشة:

[١] من هم أصحاب الجنة؟

[٢] هل رؤية الله ـ تعالى ـ حق؟ وكيف تكون؟

[٣] من أصحاب النار؟ وهل يرون ربهم أم لا؟

---

(١) سورة المطففين، الآية: (١٥).

الفقرة الثالثة عشرة

* وأن الله ـ تبارك وتعالى ـ يجيء يوم القيامة والملك صفًّا صفًّا، لعرض الأمم وحسابهم وتوضع الموازين لوزن أعمال العباد: ﴿فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون﴾، ويؤتون صحائفهم بأعمالهم: (فمن أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابًا يسيراً ومن أوتي كتابه وراء ظهره فأولئك يصلون سعيراً).

اللغة :

الشرح : (وأن الله تبارك وتعالى يجيء يوم القيامة والملك صفًّا صفًّا) كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وجاء ربك والملك صفًّا صفًّا﴾[1]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر﴾[2]. فصفة المجيء هذه ثابتة لله ـ تعالى ـ بالنص، وتأتي الملائكة، ويكون في هذا اليوم من الشدائد والأهوال ما لايعلمه إلا الله: (لعرض الأمم

---

(١) سورة الفجر، الاية (٢٢.).

(٢) سورة البقرة، الآية: (٢١٠).

وحسابهم)، كما قال تعالى: ﴿**يومئذ تعرضون لاتخفى منكم خافية**﴾[١] ، وقال ـ عز وجل ـ: ﴿**وعرضوا على ربك صفًا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة**﴾[٢] ، فالناس يعرضون على الله تعالى يوم القيامة فيجازيهم بأعمالهم (وتوضع الموازين لوزن أعمال العباد) وقد قال تعالى: ﴿**ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها**﴾[٣] ، فيوضع يوم القيامة ميزان له كفتان لايعلم عظمتهما إلا الله تعالى وذلك لوزن حسنات المرء وسيئاته وهو على حسب ما غلب: ﴿**فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون**﴾[٤] أي من ثقلت موازين حسناته فرجحت بموازين سيئاته وغلبتها كان من أهل الجنة الفائزين المفلحين، بل هذا أعظم الفلاح، (ويؤتون صحائفهم بأعمالهم) كذا بالأصل ولعل الصواب (ويؤتون صحائف أعمالهم)، أو لعل المقصود يؤتون صحائفهم على قدر أعمالهم وعلى حسبها، وكل إنسان يعطى صحيفته يوم القيامة كتاباً فيه أعماله، ﴿**فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً**﴾[٥]، وهؤلاء هم أهل الجنة الفائزون الذين

---

(١) سورة الحاقة، الآية (١٨)

(٢) سورة الكهف، الآية (٤٨).

(٣) سورة الأنبياء، الآية (٤٧)

(٤) سورة المؤمنون، الآية: (١٠٢).

(٥) سورة الانشقاق، الآيتان: (٧ ـ ٨).

يحاسبهم الله تعالى حساباً يسيراً ثم يغفر لهم ويأمر بهم إلى الجنة. ولكن: (من أوتي كتابه وراء ظهره فأولئك يصلون سعيرًا)، هذا هو الصنف الثاني الذين يؤتون كتبهم يوم القيامة، ولكنهم لما كانوا أهل خبث ومعصية فإنهم يؤتون كتبهم بشمائلهم من وراء ظهورهم وجزاؤهم كما قال تعالى: ﴿وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبوراً ويصلى سعيراً﴾[1]. نسأل الله العافية من الخذلان.

الخلاصة:

[١] مجيء الله ـ تعالى ـ يوم القيامة لحساب الناس حق.

[٢] ينصب الميزان يوم القيامة لوزن أعمال العباد.

[٣] أصحاب الجنة يأخذون كتبهم بأيمانهم، وأصحاب النار يأخذون كتبهم بشمائلهم من وراء ظهورهم.

المناقشة:

[١] هل مجيء الله ـ تعالى ـ لفصل القضاء حق.

[٢] ما معنى (الميزان)؟

[٣] كيف يأخذ الناس كتبهم يوم القيامة.

---

(١) سورة الانشقاق الآيات: (٩ ـ ١١).

الفقرة الرابعة عشرة

* **وأن الصراط حق يجوزه العباد بقدر أعمالهم، فناجون متفاوتون في سرعة النجاة عليه من نار جهنم، وقوم أوبقتهم فيها أعمالهم.**

اللغة: (الصراط): يقصد به الجسر على شفير جهنم. (يجوزه) يعبره. (أوبقتهم) أهلكتهم.

الشرح: (وأن الصراط حق يجوزه العباد بقدر أعمالهم) والصراط هو الجسر الذي ينصب على شفير جهنم بين حافتيها، ويعبر عليه الخلائق، وقد قال النبي ﷺ: «**ويضرب الصراط** بين ظهراني جهنم»[1] وهو أدق من شعرة الرأس وأحد من السيف، فيجوزه الخلائق، وكلٌ على حسب عمله (فناجون متفاوتون في سرعة النجاة عليه من نار جهنم) فمنهم من يجوزه كالبرق الخاطف، ومنهم من يجوزه كالريح، ومنهم من يجوزه كأجاويد الخيل، ومنهم من يجوزه كأشد الرجال ومنهم من يمشي

---

(١) أخرجه البخاري (١/١٩٥) كتاب الأذان، باب فضل السجود. ومسلم (١/١٦٤) كتاب الإيمان، رقم (١٨٢).

مهرولاً، ومنهم من يمشي وينكفيء حتى يعبر عليه، كل ذلك على حسب أعمالهم وعلى حسب حسناتهم.

(وقوم أوبقتهم فيها أعمالهم) أي ومنهم أقوام أهلكتهم أعمالهم وكانت سبباً في خسارهم وهلاكهم وشقائهم، حيث تخطفتهم من على الصراط، كلاليب جهنم فهوت بهم سبعين خريفًا حتى يصلوا إلى قعرها، وهؤلاء أهل الشقاء والعياذ بالله ـ تعالى ـ.

الخلاصة:

[١] الصراط حق يوم القيامة، وهو جسر على شفير جهنم، ويجوزه العباد على قدر أعمالهم.

المناقشة:

[١] عرف الصراط.

[٢] ماهي مراتب الناس في عبور الصراط؟

[٣] ما هو مصير الكفرة الفجرة على الصراط؟

الفقرة الخامسة عشر

* **والإيمان بحوض رسول الله ﷺ ترده أمته، لا يظمأ من شرب منه، ويذاد عنه من بدَّل وغيَّر.**

اللغـة: (ترده) تأتيه وتشرب منه. (يذاد عنه) يبعد ويحجز دونه.

الشـرح: (والإيمان بحوض رسول الله ﷺ ترده أمته) وهذا مما يجب الإيمان به وهو أن للنبي ﷺ حوضاً مورواداً ترده أمته يوم القيامـة، كما قال عليه الصـلاة والسلام: «**أنا فرطكم على الحوض. .**»[1]، فهو ينتظر أمته ليسقيهم، وهذا الحوض شديد الاتسـاع، ماؤه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، رائحته كرائحة المسك، وكيزانه كنجوم السماء (لا يظمأ من شرب منه) كما قال النبي ﷺ: «**من شرب منها فلا يظمأ أبداً**»[2]، (ويزاد عنـه من بدل وغـير) أي يحرم منـه، ويمنـع من الوصول إليه والشرب منـه كل من بدَّل وغـير في دين النبي ﷺ، في أي جوانبـه، وقـد قال النبي ﷺ: «**لـيردَنّ عليَّ أقـوام أعـرفهم**

---

(١) البخـاري (١١/٤٧١) ح٦٥٧٥ في الرقـاق باب في الحوض من حديث شقيق عن عبدالله مرفوعًا

(٢) البخاري (١١/٤٧٢) ح٦٥٧٩، في الرقاق باب في الحوض من حديث أبي مليكة عن عبدالله بن عمر مرفوعًا.

ويعـرفوني ثم يحال بيني وبينهم فأقول إنهم مني فيقال: إنك لاتـدري ما أحـدثـوا بعـدك. فأقول: سحقاً سحقاً لمن غيّر بعدي»[1]، وهذا جزاء كل من بدل وغير في دين النبي محمد ﷺ في صغير أو كبير، في العقائد أو العبادات أو غيرهما، فالواجب على المسلم الحذر أشد الحذر من الابتداع في الدين بأي صورة.

الخلاصـة:

[١] حوض النبي ﷺ حق، ترده أمته، ومن شرب منه لايظمأ أبداً

[٢] أهـل البـدع والمحـدثات والتبديل في الدين يحرمون من الشرب من الحوض.

المناقشـة:

[١] اذكر صفات حوض النبي ﷺ

[٢] هل يشرب المبتدعون من حوض النبي ﷺ؟

---

(١) البخاري (١١/٤٧٢) ح٦٥٨٤، في الرقاق باب في الحوض من حديث النعمان بن أبي عياش عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا.

الفقرة السادسة عشرة

*** وأن الإيمان قول باللسان، وإخلاص بالقلب، وعمل بالجوارح، ويزيد بزيادة الأعمال وينقص بنقصها، فيكون بها النقص وبها الزيادة، ولايكمل قول الإيمان إلا بالعمل ولا قول ولا عمل إلا بنية، ولا قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة.**

اللغـة: (الإيمان) لغة: التصديق.

الشـرح: (وأن الإيمان قول باللسان، وإخلاص بالقلب، وعمل بالجـوارح) هذا هو قول جماهير السلف، أهل الحق، فالإيمان أصله التصديق، قال ـ تعالى ـ: ﴿**وما أنت بمؤمن لنا**﴾[1]، أي بمصدق لنا، وقد زعم طوائف من الجهال والضلال بأن الإيمان هو معرفة القلب فقط ولكن دلائل الكتاب والسنة تضافرت على تأكيد قول السلف بأن الإيمان تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح، ودائماً يقرن ـ تبارك وتعالى ـ بين الإيمان وعمل الصالحات في مثل قوله: ﴿**إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم**﴾[2]، فالمؤمن يصدق بقلبه، ويقر بلسانه وذلك هو

---

(١) سورة يوسف، الآية (١٧).

(٢) سورة ص، الآية: (٢٤).

المقصود من شهادة أن لا إلـه إلا الله وأن محمداً رسول الله، والعمل داخل في مسمى الإيمان خلافاً لمن أخرجه كأبي حنيفة رحمه الله وغيره، أو كالطوائف التي زعمت أن الأعمال ليست من الإيمان، بل إنها من الإيمان وذلك هو مقتضى نصوص الكتاب والسنـة، وقـد عدَّ النبي ﷺ الأعـمال من الإيمان في كثير من الأحاديث وذلك في مثل قوله عليه الصلاة والسلام: «**الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة، أعلاها قول لا إلـه إلا الله وأدنـاهـا إمـاطـة الأذىٰ عن الـطريق، والحيـاء شعبة من الإيمان**»[1]، فدلَّ ذلك وغيره على أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان، وهذا هو القول الحق في هذه المسألة، وهو قول جماهير السلف رضي الله عنهم.

(ويزيد بزيادة الأعمال وينقص بنقصها) وهذا هو القول الحق كذلك، وهو قول السلف الصالح رضي الله عنهم وقد دلت عليه النصـوص الكثيرة من مثل قوله ـ تعالى ـ: ﴿**فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانًا**﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿**ويزداد الذين آمنوا إيماناً**﴾[3].

---

(١) مسلم (١/٦٣) ح٣٥، في الإيمان باب بيان عدد شعب الإيمان من حديث أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعًا.

(٢) سورة التوبة، الآية: (١٢٤).

(٣) سورة المدثر، الآية: (٣١).

والنصوص كثيرة في هذا الباب، من الكتاب والسنة على أن الإيمان يزيد وينقص يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي، وهذا قول جماهير السلف، وقد خالفهم طوائف زعموا أن الإيمان لايزيد ولا ينقص، وأنه واحد، وهكذا قالوا بأنه إما أن يثبت الإيمان بالكلية، وإما أن يرتفع بالكلية، فمنهم من كفَّر كل العصاة، ومنهم من قال إن المعاصي لاتضر صاحبها، وكلهم على شعبة من الضلال، والحق أن الإيمان يتبعض، وأنه يزيد وينقص، وأهله متفاوتون فيه، وهذا هو الحق لاريب.

(فيكون بها النقص وبها الزيادة) أي الأعمال كلما زادت الأعمال الصالحة زاد الإيمان وكلما نقصت نقص بذلك، وهكذا يتفاوت أهل الإيمان فيه بحسب تقواهم وأعمالهم (ولايكمل قول الإيمان إلا بعمل) أي لما كان العمل من الإيمان كان الإيمان يزيد أو ينقص بحسبه، فمن صدق وأقر فإنه لايكمل إيمانه حتى يأتي بالعمل (ولا قول ولا عمل إلا بنية) وذلك لأن النبي ﷺ قال: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرىء ما نوى**»[1]. فالقول والعمل لايقبل إلا بالنية الخالصة لله تعالى، وإذا كان لغير الله

---

(١) أخرجه البخاري (١/٢) في باب بدء الوحي من حديث علقمة عن عمر مرفوعًا، وأخرجه غيره.

فإنه مردود على صاحبه (ولا قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة)، فإذا كان العمل غير مطابق لهدي النبي ﷺ فهو باطل ومردود على صاحبه كذلك لقول النبي ﷺ: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ**»[1]، فكل عمل على غير الطريقة النبوية فهو باطل، وكذلك العمل غير الخالص لله ـ تعالى ـ.

الخلاصة:

[١] الإيمان تصديق بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح، ويزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي.

[٢] الإخلاص وموافقة السنة شرطان من شروط صحة العمل.

المناقشة:

[١] عرف الإيمان عند أهل الحق.

[٢] وهل يزيد وينقص؟

[٣] اذكر الشرطين الأساسيين لصحة الأعمال.

---

(١) مسلم (٣/١٣٤٤) ح١٧١٨ في الأقضية باب نقض الأحكام الباطلة من حديث القاسم عن عائشة مرفوعًا، وأخرجه البخاري بنحوه.

الفقرة السابعة عشرة

* وأنه لايكفر أحد بذنب من أهل القبلة

اللغة : (من أهل القبلة) يقصد من أهل ملة الإسلام.

الشرح : (وأنه لايكفر أحد بذنب من أهل القبلة) أهل السنة من السلف الصالح يقولون بأن المسلم لايكفر بارتكابه للمعصية، صغيرة أو كبيرة، ما دام مقرًّا بحرمتها ويقولون بأنه إن استحلها كفر باستحلاله لها، لجحده معلومًا من الدين حرمته وليس كفره بالمعصية نفسها، وقد ضلت طوائف في هذا الباب كالخوارج الذين كفروا مرتكب الكبيرة، بل إن غلاة منهم كفروا عموم العصاة، وهذا ضلال بيِّن وقد جر إلى كثير من المفاسد، والحق ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة رضي الله عنهم من أن العاصي يفسق بمعصيته لكنه ليس كافراً إلا باستحلالها، والله ـ تعالى ـ لم ينف الإيمان عن العصاة، وانظر إلى قوله ـ تعالى ـ: **﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى** ـ إلى قوله تعالى ـ **إنما المؤمنون إخوة﴾**[1]، فلم ينف عنهم الإيمان رغم اقتتالهم، والشواهد على ذلك كثيرة فتأمل.

---

(١) سورة الحجرات، الآيتان: (٩، ١٠).

الخلاصة :

[١] لايكفر المسلم بذنب صغير أو كبير ما لم يستحله .

المناقشة :

[١] هل يكفر المسلم بالمعصية؟ وما حكم مرتكب الكبيرة؟

الفقرة الثامنة عشرة

* **وأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون، وأرواح أهل السعادة باقية ناعمة إلى يوم يبعثون، وأرواح أهل الشقاوة معذبة إلى يوم الدين، وأن المؤمنين يفتتنون في قبورهم ويسألون: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾.**

اللغة: (ناعمة) متنعمة.

الشرح: (وأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون) كما قال - تعالى -: **﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتًا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾**[1]، فالشهداء أحياء حياة خاصة بهم عند ربهم - عز وجل -، وفي الحديث: **«لما أصيب إخوانكم - يعني يوم أحد - جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش»**[2]، فهذه هي أرواح الشهداء، رزقنا الله الشهادة في سبيله.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٦٩).

(٢) أحمد (١/ ٢٦٦) وأبو داود (٢٥٢٠)، في الجهاد وغيرهما من حديث ابن عباس، ومسلم (١٨٨٧)، في الإيمان من حديث ابن مسعود.

(وأرواح أهل السعادة باقية ناعمة إلى يوم يبعثون) فأرواح المؤمنين منعمةمسرورة كما ثبت في الحديث: **«إن نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة، حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه»**[1]، وكما ثبت في أحاديث القبر في بيان حال الصالحين والفاسقين، وهذا مما يجب الإيمان به واعتقاده، أن روح المؤمن منعمة إلى أن يعيده الله ويبعثه يوم القيامة (وأرواح أهل الشقاوة معذبة إلى يوم الدين) وذلك كما في مثل قوله ـ تعالى ـ: **﴿النار يعرضون عليها غدوًا وعشيًا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾**[2]، وكما في مثل قوله تعالى: **﴿ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق﴾**[3]، فالكفار يعذبون، والظلمة وأهل الفسوق من شاء الله منهم يعذبون عند الموت، وفي القبر وإلى يوم القيامة، وقد دلت على ذلك أحاديث القبر الكثيرة ونصوص الكتاب والسنة (وأن المؤمنين يفتتنون في قبورهم ويسألون، وقد ثبت في السنة قول النبي ﷺ: **«إن هذه الأمة تبتلى في قبورها. .»**[4] فدل ذلك على فتنة القبر، والنصوص كثيرة

(١) السائي (٤/١٠٨) في الجنائز وابن ماجه ومالك وأحمد وغيرهم وهو حديث صحيح

(٢) سورة غافر، الآية (٤٦).

(٣) سورة الأنفال، الآية (٥٠)

(٤) أخرجه مسلم (٥/٢١٩٩) ح٢٨٦٧ في الجنة وصفة نعيمها باب عرض مقعد الميت من حديث أبي نضرة عن أبي سعيد مرفوعًا، وأخرجه أحمد والنسائي وغيرهما.

متواترة في شأن أحوال القبر وما فيه، وخلاصتها أن الميت يسأل في قبره عن ثلاثة أمور عن ربه، ودينه، ونبيه ﷺ، فمن وفقه الله تعـالى ومنَّ عليه بفضله ثبتـه عنـد سؤال الملكين وهما: المنكر والنكـير، فألهمه الجواب، ومن خذله الله تعالى وغضب عليه وعامله بعدله، لم يستطع الجواب، وطاش عن الصواب، وذلك قوله ـ تعالى ـ: ﴿**يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء**﴾[1]، وهذا هو ما يعتقده أهل الحق، أن القبر ـ وهو حياة البرزخ ـ دار سؤال وفتنة، ينعم فيها السعيد، ويعذب فيها الشقي، إلى أن يبعثهم الله ـ تعالى ـ يوم القيامة للعرض عليه وللوقوف بين يديه.

الخلاصـة:

[١] الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون.

[٢] المؤمنون منعمون إلى يوم القيامة، والكفار معذبون إلى يوم القيامة.

[٣] عذاب القبر وفتنته وسؤاله حق.

---

(١) سورة إبراهيم، الآية. (٢٧).

المناقشة :

[١] ما هي حال الشهداء بعد موتهم؟

[٢] ما هي حال المؤمنين بعد موتهم؟

[٣]ما هي حال الفاسقين بعد موتهم؟

[٤] اذكر طرفاً من أحوال القبر.

الفقرة التاسعة عشرة

وأن على العباد حفظة، يكتبون أعمالهم ولايسقط شيء من ذلك عن علم ربهم، وأن ملك الموت يقبض الأرواح بإذن ربه.

اللغـة: (ولا يسقط) المقصود ولا يغيب.

الشـرح: (وأن على العباد حفظة يكتبون أعمالهم)، كما قال ـ تعالى ـ. ﴿**وإن عليكم لحافظين. كراماً كاتبين. يعلمون ما تفعلون**﴾[1]، وقال ـ تعالى ـ. ﴿**ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد**﴾[2]، فقد ثبت من الكتاب والسنة، أن الحفظة من الملائكة يكتبون على الإنسان كل ما يعمله أو يقوله من خير أو شر، وذلك بأمر الله ـ تعالى ـ. (ولا يسقط شيء من ذلك عن علم ربهم)، كما قال ـ تعالى ـ. ﴿**يومئذ تعرضون لاتخفى منكم خافية**﴾[3]، وكما قال ـ تعالى ـ. ﴿**إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون**﴾[4]، فالله ـ تعالى ـ لايخفى عليه شيء من أعمال

---

(١) سورة الانفطار، الآيات (١٠، ١٢)

(٢) سورة ق، الآية. (١٨).

(٣) سورة الحاقة، الآية (١٨)

(٤) سورة الجاثية، الآية: (٢٩).

العباد، وقد قال تعالى: ﴿**إن الله لايخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء**﴾[1]، وهو أعلم بخلقه ـ سبحانه وتعالى ـ. ﴿**وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء**﴾[2]، (وأن ملك الموت يقبض الأرواح بإذن ربه)، أما كون ملك الموت يتوفى الناس فهذا حق لأن الله ـ تعالى ـ يقول. ﴿**قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون**﴾[3]، وذلك لأنه المباشر للتوفي وقبض الروح، وإنما كل ذلك بإذن الله ـ تعالى ـ ومشيئته، ولما كان الفاعل الأصلي للتوفي هو الله ـ تعالى ـ بمشيئته وأمره، نسب التوفي كذلك إلى الله تعالى حيث قال: ﴿**الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى**﴾[4]، هذا هو القول في هذا الباب، والله الموفق للهدى والصواب.

الخلاصة:

[١] الملائكة الحفظة يكتبون أعمال الخلق بإذن الله، ولايخفى على الله شيء من ذلك.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (٥).
(٢) سورة يونس، الآية: (٦١).
(٣) سورة السجدة، الآية: (١١).
(٤) سورة الزمر، الآية: (٤٢).

[٢] ملك الموت هو الموكل بقبض أرواح العباد.

المناقشة :

[١] ما هي وظيفة الملائكة الحفظة؟

[٢] من هو الموكل بقبض أرواح الناس؟

الفقرة العشرون

*** وأن خير القرون الذين رأوا رسول الله، ﷺ، وآمنوا به، ثم الذين يلونهم وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون المهديون أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين، وأن لايذكر أحد من صحابة الرسول إلا بأحسن ذكر، والإمساك عما شجر بينهم، وأنهم أحق الناس أن يلتمس لهم المخارج، ويظن بهم أحسن المذاهب**

اللغة :(القرون) جمع قرن، وهو الجيل أو أهل الزمان الواحد أو المائة عام (الإمساك): الكف. (شجر) نشأ والمقصود الكف عما تنازعوا فيه واضطربوا واختلفوا في شأنه

الشرح (وأن خير القرون الذين رأوا رسول الله ﷺ وآمنوا به ثم الذين يلونهم) وقد ثبت أن النبي ﷺ قال: «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**»[1]، فخير هذه الأمة، القرن الذين اصطفاهم الله ـ تعالى ـ لصحبة رسوله ﷺ

---

(١) البخاري (٧/٥٢) ح٣٦٥١، في فضائل الصحابة في أوله وأخرجه في مواضع أخر من حديث عبيدة عن ابن مسعود مرفوعًا. وأخرجه غيره.

واختصهم بمشاهدة التنزيل ورؤية الرسول وغير ذلك من الفضائل، ثم يليهم في الفضل التابعون الذين رأوا الصحابة، وصحبوهم وأخذوا منهم ثم أتباع التابعين وهذا مقتضى الحديث النبوي السابق (وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون المهديون أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنه أجمعين)، هكذا أوصى النبي ﷺ باتباع الخلفاء الراشدين المهديين، كما ثبت في الحديث: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي.** »[1]، فهؤلاء الأربعة هم خير هذه الأمة بعد نبيها ﷺ، وترتيبهم في الفضل هو على حسب ترتيبهم في الخلافة، فأفضلهم أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - رفيق النبي ﷺ وصاحبه، ثم عمر صاحبه الثاني، وهما اللذان قال النبي ﷺ في حقهما: «**اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر**»[2]، يليهما في الفضل والمنزلة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - زوج ابنتي رسول الله ﷺ وقد أخبر أنه: «**تستحي منه الملائكة**»[3]

---

(١) الترمذي (٢٦٧٨) في العلم باب ماجاء في الأخذ في السنة، وابن ماجه وأحمد والدارمي وغيرهم من حديث العرباض بن سارية مرفوعًا وهو حديث صحيح

(٢) أخرجه الترمذي (٥/ ٦٣٠) وقال حسن غريب، ويحيى بن سلمة يضعف في الحديث. وصححه الألباني كما في السلسلة الصحيحة رقم (١٢٣٣)

(٣) أخرجه مسلم (٤/ ١٨٦٦) كتاب فضائل الصحابة، رقم (٢٤٠١).

ثم علي رضي الله عنه رابع الراشدين، وزوج بنت النبي ﷺ وابن عمه والذي قال له النبي ﷺ **«ألا يرضيك أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى.** »[١]، (وألا يذكر أحد من صحابة الرسول ﷺ إلا بخير) فيحرم أشد الحرمة سب الصحابة أو انتقاصهم أو القدح فيهم، بل ذلك علامة النفاق والزندقة وقد قال النبي ﷺ: **«لا تسبوا أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً، ما أدرك مدّ أحدهم ولا نصيفه»**[٢]، فلا يجوز لأحد كائناً من كان أن ينتقص أصحاب النبي ﷺ أو يقع فيهم، بل من أحبهم فهو مؤمن، ومن أبغضهم فهو منافق، كانوا أكثر الناس علماً وطاعة، وتقوى وجهادًا، وبرًّا، وإحسانًا، وأقلهم تكلفًا وأزكاهم نفسا، رضي الله عنهم أجمعين، فلا يذكرون إلا بالثناء والجميل، والترضي عليهم، رضي الله عنهم، والإمساك عما شجر بينهم)، فيجب علينا أن لاننشغل بما دار بين الصحابة من اختلاف واقتتال وأن لانخوض في ذلك، بل يجب علينا أن نمسك عنه، وأن نفوض علمه إلى الله ـ تعالى ـ، وليكن معلوماً أن الله ـ تعالى ـ لن يسألنا من منهم كان محقًّا ومن كان مخطئًا؟

---

(١) البخاري (٧/٨٨) ح٣٧٠٦، في فضائل الصحابة باب مناقب علي بن أبي طالب من حديث إبراهيم بن سعد عن أبيه مرفوعًا، وأخرجه غيره

(٢) البخاري (٧/٢٥) ح٣٦٧٣، في فضائل الصحابة باب قول النبي ﷺ. **«لو كنت متخذًا خليلاً»** من حديث ذكوان عن أبي سعيد مرفوعًا وأخرجه غيره.

فذلك علم لاينفع، وجهل لايضر بل الواجب علينا أن نعلم (وأنهم أحق الناس أن يلتمس لهم المخارج ويظن بهم أحسن المذاهب)، فالصحابة أولى الناس أن نلتمس لهم المعاذير، ونحسن بهم الظن، فإنهم لم يختلفوا ولم يقتتلوا على الدنيا، بل منهم من تأول فأصاب وله أجران، ومنهم من تأول فأخطأ وله أجر، ولكنهم جميعًا كان هدفهم الخير، وكانت نيتهم تقوى الله - تعالى -، وهذا هو الواجب في حقهم، أما الطعن فيهم، فلا، ثم لا

وإذا لم يكن الصحابة أولى الناس أن يلتمس لهم المعاذير، ويحسن بهم الظن، ونوكل أمرهم إلى الله ونترضى عليهم جميعاً. فمن إذاً؟

الخلاصة:

[١] خير القرون أصحاب النبي ﷺ ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.

[٢] خير الصحابة الخلفاء الأربعة على ترتيبهم في الخلافة.

[٣] يجب الإمساك عما شجر بين الصحابة والكف عنهم وذكرهم بالخير.

[٤] الصحابة أولى الناس أن تلتمس لهم المعاذير.

المناقشة :

[١] من خير الناس؟

[٢] من هم خير الصحابة؟

[٣] ما موقفك مما شجر بين الصحابة من تنازع واقتتال؟

الفقرة الحادية والعشرون

* **والطاعة لأئمة المسلمين من ولاة أمورهم وعلمائهم، واتباع السلف الصالح واقتفاء آثارهم، والاستغفار لهم، وترك المراء والجدال في الدين وترك كل ما أحدثه المحدثون، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعلى آله وأزواجه وذريته وسلم تسليمًا كثيرًا انتهى.**

اللغة (اقتفاء). اتباع (المراء). الجدال. (ذريته؛ نسله وولده.

الشرح (والطاعة لأئمة المسلمين من ولاة أمورهم وعلمائهم) وذلك لقوله ـ تعالى ـ: **﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾**[1]، قيل: هم العلماء. وقيل: الأمراء، وهو يشمل الاثنين، بل يشمل كل صاحب ولاية، فالمسلم عليه أن يسمع ويطيع ما دام في المعروف، وأما إذا أمر بمعصية الله تعالى فلا سمع ولا طاعة، وفي الحديث: «**على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر**

---

(١) سورة النساء، الآية. (٥٩).

بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»(١)، وهذا هو الواجب، طاعة ولي الأمر ما دام آمرًا بالمعروف، فبهذا تنتظم أمور الناس وتستقيم حالهم (واتباع السلف الصالح واقتفاء آثارهم) فالمسلم الحق يجب عليه اقتفاء آثار السلف الصالح - رضي الله عنهم - من الصحابة والتابعين، وأتباعهم، فإنهم كانوا على الهدى والحق المبين، ولقد أشار الله إلى رضائه عن كل من اتبعهم فقال: ﴿**والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان - رضي الله عنهم - ورضوا عنه وأعدَّ لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدًا**﴾(٢)، فرضوان الله عن الصحابة ومن تبعهم دليل على رضائه عن منهجهم وطريقتهم وعقيدتهم وحالهم، وماكانوا عليه من الحق والهدى، ويجب علينا الاستغفار لهم، فقد قال تعالى: ﴿**والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان**﴾(٣)

(وترك المراء والجدال في الدين فالمراء والجدال في الدين أمر

---

(١) البخاري (١٣/ ١٣٠) ح٧١٤٤ في الأحكام باب السمع والطاعة للإمام مالم تكن معصية من حديث نافع عن ابن عمر مرفوعا، وأخرجه مسلم وأحمد والنسائي وابن ماجه وغيرهم.

(٢) سورة التوبة، الآية (١٠٠).

(٣) سورة الحشر، الآية. (١٠).

مذموم، وفي الحديث: «**ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل**»، ثم قرأ قوله ـ تعالى ـ: ﴿**ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون**﴾[٢]، ولكن يجوز للمسلم أن يجادل أهل الباطل بالحسنى إن رجا منهم الاستجابة للحق والرجوع إليه (وترك كل ما أحدثه المحدثون)، فإنه قد ثبت في الحديث أن كل محدثة بدعة، وقد لعن النبي ﷺ من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً، والإحداث في الدين بغير إذن الله تبديل للشريعة، وفي الكتاب «**أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله**»[٣]، فلا يجوز الابتداع في دين الله ـ تعالى ـ بحال، بل يجب على الإنسان هجران البدع ولزوم السنن فإن الرد على أهل البدع وقمع شبهاتهم وكسر جموعهم وبغضهم وعداوتهم، ومناصرة السنن وأهلها من أعظم الجهاد في سبيل الله ومن أجل الطاعات لله عز وجل، ولذلك نرى سلف هذه الأمة وأئمة السنة أشداءَ على أهل البدع درسا وتدريسا وتأليفًا لأن اللين على أهل البدع يسبب تقوية شوكتهم، وظهور أمرهم ورفع رؤوسهم فضلاً عن

---

(١) سورة الزخرف، الآية: (٥٨)، والحديث أخرجه أحمد (٥/٢٥٢، ٢٥٦) والترمذي وابن ماجه والحاكم وغيرهم من حديث أبي أمامة مرفوعًا، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢/٩٨٤/٥٦٣٣).

(٢) سورة الشورى، الآية: (٢١).

موالاتهم ومناصرتهم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأزواجه وذريته وسلم تسليمًا كثيرًا انتهى) وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهرس

طبع في المطبعة الجزائرية للمجلات
والجرائد، بوزريعة
الهاتف : 36 . 19 . 94
94 . 17 . 75
79 . 83 . 24



دار **الإمام مالك**. ص ب 328 البليدة - الجزائر -